1430هـ/2009م

الكوارث والظواهر الطبيعية بالأندلس وآثارها على المجتمع في عصري الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)

م.د. خزعل ياسين مصطفى*

تاريخ التقديم: 2008/9/28 تاريخ القبول: 2009/1/15

المقدمـــــة

تعد الظواهر الطبيعية من العوامل المهمة التي تدخل في حياة المجتمعات والأمم بنتائجها الايجابية والسلبية، ولعبت أدواراً بالغة الخطورة في سير حركة التاريخ من حيث انها عّدت عاملاً مضافاً إلى عوامل أخرى في تقدم الأمم او إنهاء بعض الحضارات، ولعل من اقرب الأحداث لمضمون البحث هو كيف استطاع عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/755-787م) من استغلال الظروف السياسية المتدهورة في الأندلس والأوضاع الاقتصادية المتردية التي أرهقت كاهل الفرد الأندلسي ومحاولته الخروج من هذه الأزمات وقد انعقدت الآمال على قدوم الأمير عبد الرحمن بن معاوية وريث الأسرة الأموية القادم من المشرق فكانت تلك الظروف عاملاً مهما في تحقيق أهدافه في الوصول إلى السلطة في الأندلس سنة (138هـ/755م)[(1)].

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(1) مؤلف مجهول، فتح الأندلس، تحقيق خواكين دي كونثالث، الجزائر، 1889، ص43؛ ابن عذاري، احمد بن محمد، البيان المغرب، تحقيق ج. س كولان وليفي بروفنسال، بيروت 1968، ج2 ص38، المقري، احمد بن محمد، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1968، ج4 ص24 وص 33، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، بيروت، 1978، ص22.

كان للموقع الجغرافي للأندلس الأثر البالغ في تعرض البلاد إلى الكثير من الكوارث، فوقوعها بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي تجعلها عرضة للتأثيرات المناخية وهبوب الرياح القوية وتأثيرات البحار من حيث العواصف والأمطار المختلفة المواسم، وكذلك لعبت طوبغرافية الأندلس من تنوع تضاريس الأرض وكثرة الجبال الشاهقة والأنهار الكثيرة التي أنعمها الله على شبه الجزيرة المعروفة بشبه جزيرة ايبريا فضلاً عن الينابيع والعيون التي تنتشر في بقاع تلك البلاد، ويذكر بعض المؤرخين اخباراً عن الزائر إلى الأندلس بأنه لا يسير فرسخين إلا ويجد أمامه ماء، إذ يشقها أربعون نهراً، ومدينة سرقسطة وحدها تقع على خمسة انهار(1).

ورغم ما تتمتع به شبه جزيرة الأندلس من الثروة الزراعية والغابات والبساتين المثمرة المتوزعة في مدنها فقد تعرضت إلى نكبات اقتصادية صعبة منها القحط والجوع ونفاذ المواد الغذائية في الدور والأسواق مما تسبب في ارتفاع الأسعار وبلغت المجاعة حد هلاك البشر والحيوانات بسبب انتشار الأوبئة والأمراض، فضلاً عن آثار اجتماعية خطيرة أخرى كأنتشار السراق والغشاشين والحيالين من اجل التغلب على الظروف المعاشية الصعبة وتلك السنين التي حدثت للمجتمع الأندلسي كان الحديث عنها لسنوات طويلة وأصبحت أمثالاً تضرب لشدة وقعتها(2).

وتعرضت الأندلس إلى ظروف جوية أفزعت المجتمع الأندلسي من هولها وشدة تأثيرها كالعواصف والأعاصير التي هبت عليها ودمرت الأشجار والبيوت ولا سيما القريبة من السواحل، وتعرضت الأندلس أيضاً إلى ظواهر طبيعية كانت

---

(1) الزهري، محمد بن ابي بكر، الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مجلة الدراسات الشرقية، م21 دمشق، 1968، ص79–80؛ الحميري، محمد بن عبد الله، صفة الجزيرة، تحقيق ليفي بروفنسال القاهرة، 1937، ص1–10 وص 78.

(2) ابن حيان، حيان بن خلف، المقتبس، تحقيق محمود علي مكي، بيروت، 1973، ص343؛ ابن عذاري، البيان، ج2 ص81.

غريبة بعض الشيء على العامة من المجتمع ككسوف الشمس وخسوف القمر وكانت تلك المجتمعات تنظر اليها بحذر وهلع من حدوث بعض الكوارث او هولات الحروب والمجاعة، وتحملت أيضا آثار الزلازل التي ضربت شبه جزيرة الأندلس في سنوات عديدة وكذلك ظهور بعض المظاهر الطبيعية من حركة الكواكب والشهب والنيازك التي تحدث أضواءاً عالية تضيء سماء المدن الأندلسية مما يدخل الخوف في نفوس أهل تلك البقاع وتتناقل تلك الأخبار بين مدنها وأقاليمها(1).

وكانت لتلك الظواهر الطبيعية نتائج سلبية بانت آثارها على المجتمع الأندلسي، ولكل منها آثارها سواء كانت سياسية من حيث تعطيل الجيوش من أداء واجبها العسكري، والقحط الذي سبب نقصان واردات الدولة لتمويل الجيوش وتعبئتها، ومنها ايجابية دفعت مخاطر الأعداء من الممالك الشمالية او غزوات الافرنجة البحرية بسبب العواصف والأعاصير التي دمرت سفنهم وحملاتهم العسكرية التي كانت تتقدم نحو البلاد في أوضاع وجدوها ملائمة لهم من حيث التمزيق والتفرقة او وهن في قدرة البلاد الاقتصادية، ولعل من ابرز تلك الظواهر هي كما يأتي:

1. القحـط:

انعم الله سبحانه وتعالى على بلاد الأندلس من نعمه الكثير من الأنهر حتى عدّ أربعون نهراً يشقها، ومدينة سرقسطة كانت على خمسة انهار إضافة إلى نهر قرطبة الكبير الذي عرف بمائه الوفير الذي كانت في بعض السنين التي تمد بمائها لتدخل الأزقة وإحياء قرطبة من شدة الأمطار والسيول التي ترافق

(1) ابن الفرضي، عبد الله بن محمد، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق عزت العطار الحسيني، القاهرة 1988، ج2، ص176؛ ابن حيان، مكي، ص 57، ابن حيان، الحجي، ص 118 وص 202؛ ابن عذاري البيان، ج2 ص104.

الأمطار[1]، فضلاً عن الينابيع والعيون المنتشرة في سفوح الجبال ومدن الأندلس المعروفة بأنها كانت تشفي المرضى وتزيل الأوجاع ولا سيما العيون الساخنة المعروفة في المدن والمو ومدينة اريوله ووبذه ومدن معروفة كثيرة والذي سيأتي البحث على ذكرها [2]، ورغم كل هذه الموارد المائية الغنية إلا ان البلاد كانت تعتمد على الأمطار في مفاصل عديدة من الثروة الزراعية وكان لانحصار الأمطار وانقطاعها في بعض السنين أدخلت البلاد في قحط ومجاعة، ولعل من ابرز تلك السنين هي تلك التي مرت على الأندلس قبيل دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ويروي ابن عذاري، ان المحل تمادى من سنة (131هـ/748م إلى سنة 136هـ/753م) وكان لهذا القحط اثر واضح في ضعف إمكانية الولاة بالأندلس من مقاومة المغامر الأموي الذي تمكن من السيطرة على الأندلس بعد معركة المصارة الفاصلة[3]، وكانت لهذه الحروب والقحط الذي أصاب البلاد آثاراً بليغة في المجتمع حتى عرفت تلك الوقائع بأنها قاطعة الأرحام من شدة هولها ودفع الجوع بالجموع البشرية إلى مغادرة الأندلس باتجاه طنجة واصيلا عبوراً من مدينة شذونة في وادي برباط وعرفت تلك السنوات بسني برباط، وخرجت سكان اشبيلية إلى المراعي وكان في موسم الربيع للبحث عن الفول الأخضر وعرف أيضاً بـ عام الخلف عند أهل اشبيلية وكان ماء نهر قرطبة تلك المدة في أدنى مستوياته[4]، ولم نجد ان أهل الأندلس قد خرجوا في تلك السنين إلى صلاة

---

(1) ابن حيان، الحجي، الصفحات 144 و154 و209؛ الزهري، الجغرافية، ص80.

(2) ابن حيان، الحجي، ص194؛ العذري، احمد بن عمر، ترصيع الاخبار، تحقيق عبد العزيز الاهواني، مدريد، 1965، ص8.

(3) ابن القوطية عمر بن عبد العزيز؛ مجهول، فتح الأندلس، ص43؛ ابن عذاري، البيان، ج2 ص38 و41؛ البيان المغرب، ج 2 ص38 و 41؛ تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق، عبد الله الطباع، بيروت، 1958، ص53.

(4) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، تحقيق إبراهيم الابياري، بيروت، 1989، ص61-62؛ ابن عذاري، البيان، ج2 ص38؛ المقري، نفح الطيب، ج4 ص33؛ ابن الشباط، صلة السمط، تحقيق احمد مختار العبادي، مدريد، 1971، ص136.

الاستسقاء مما يدل على ان المجتمع الأندلسي والزعماء كانوا منشغلين بالحروب والصراع على السلطة في البلاد.

وتوالت على الأندلس سنوات قحط عديدة ففي سنة (207هـ/822م) أصاب البلاد قحط شديد أدى إلى مجاعة قوية راحت ضحيتها خلق كثير، وأصابت البلاد على اثر ذلك انتشار الجراد مما دفع بالأمير عبد الرحمن الأوسط (206–238هـ/821–852م) إلى إطعام الفقراء والمساكين من أهل قرطبة، وخرج أهل قرطبة إلى صلاة الاستسقاء[1]، ويبدو ان المجاعة لحقت بالأندلس بسبب قلة الأمطار ومن ثم زاد الجراد من معاناة الناس من خلال قضاءها على المزروعات والبساتين في قرطبة.

ولخطورة ما أصاب أهل الأندلس جراء القحط المتكرر فقد كان الناس يخرجون إلى صلاة الاستسقاء بشكل كبير ففي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط تعرضت قرطبة إلى قحط ومحل فنودي لصلاة الاستسقاء فخرجت جموع كبيرة من قرطبة وعبروا القنطرة المعروفة بقرطبة وهي قديمة البنيان وحصينة، وصلى بالناس صاحب الصلاة الفقيه عبد الملك بن حبيب في مصلى الربض وتجمهر الناس وأقاموا الصلاة وعند العودة تزاحم الناس على القنطرة ولم تسع لمرور تلك الأعداد الكبيرة حتى سقط عدد من الناس في النهر وماتوا ومنهم من عبروا بالقوارب لشدة الزحام على القنطرة [2]، وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (238–273هـ/852–886م) تعرضت البلاد إلى مجاعة شديدة نتيجة لقحط جزئي قبل سنة 260هـ وفي هذه السنة بلغت المجاعة في قرطبة إلى درجة انتشر في المدينة السراق وكثرت الشكاوى عند الأمير عن تطاول بعض الفسدة فقام الأمير بعدد من الإجراءات لتخفيف عبء المجاعة على الناس وحمايتهم من المفسدين فأمر صاحب المدينة بإعفاء أهل قرطبة والمدن الأخرى التي شملتها المجاعة من العشور المستحقة عليهم لأن الفلاحين في هذه السنة لم يزرعوا حبة

---

(1) ابن حيان، مكي، ص93؛ ابن عذاري، البيان، ج2 ص81.

(2) ابن حيان، مكي، ص46 و47؛ ابن الشباط، صلة السمط، ص142.

واحدة، وأمر صاحب السوق إبراهيم بن حسين بمحاسبة وضبط السوق وعرف عنه بالصرامة والشدة فبدأ بمحاسبة الناس وتطبيق الشريعة الإسلامية بقطع اليد على السراق وذهب بعيداً في شدته حتى أمر بصلب بعض المفسدين [1]، ورغم ما مر به البلد فقد أمر الأمير محمد ولده المنذر (273-275هـ/886-888م) بالخروج في صائفة إلى سرقسطة فأستولى على أغذية وحبوب كغنائم وكذلك مدينة وشقة [2]، وساهمت الحملات العسكرية في تخفيف عبء المجاعة عن طريق الغنائم[3].

وقد ذهبت بعض المدن القريبة من قرطبة التي تأثرت بالمجاعة إلى الاستعانة بمصادر غذائية أخرى كالبلوط وعرفت مدينة بطروش بأشجار البلوط الكثيرة في الجبال التي تحيط بها ولأهل المدينة اهتمام بحفظ البلوط وخزنه واستخدامه في أيام الشدة والجوع [4]، بينما كان أهل مدينة لورقة يخزنون المواد الغذائية تحت الأرض في سنوات الرخاء حيث امتازت تربة المدينة بحفظها للمواد الغذائية حتى عشرون سنة دون تعرضها للتلف مما ساعد أهل المدينة من مواجهة الجوع والقحط في سنوات الجدب[5]، وفي أحيان أخرى يكون القحط جزئياً او في بداية الموسم الزراعي فلم يكن أمام أهل قرطبة سوى الخروج لإقامة صلاة الاستسقاء وفي بعض السنوات تقام عدة أيام حتى يفرج الله عنهم ويستجيب إلى دعاءهم كما حصل مع صاحب الصلاة الفقيه سليمان ابن اسود الذي صلى بالناس ونزل المطر بغزارة وبدء الناس بالاستزراع وعم الخير في البلاد[6].

---

(1) الخشني، قضاة قرطبة، ص207 وص 208؛ ابن حيان، مكي، ص172.

(2) ابن حيان، مكي، ص341؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة 1988، ص302.

(3) ابن حيان، مكي، ص349.

(4) الحميري، المصدر السابق، ص45.

(5) المصدر نفسه، ص172.

(6) ابن حيان، مكي، ص 324؛ ابن بسام، علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق احسان عباس، بيروت، 1979، ق4 مج1 ص46.

وفي عهد الأمير المنذر خرجت مدن عديدة على السلطة المركزية وظهرت الفتن وعاث المفسدون في البلاد وتطاولت الممالك الشمالية على المدن والأقاليم مستغلين أوضاع البلاد الاقتصادية، وجاءت المجاعة والقحط لتحمّل الدولة أعباء أخرى وكما هو معروف ليس هناك امامهم سوى الخروج إلى صلاة الاستسقاء فصلى بهم القاضي وصاحب الصلاة عامر بن معاوية اللخمي، وكذلك استمر القحط لعدة سنوات من حكمه فقد صلى بأهل قرطبة في إحدى السنوات القاضي احمد بن محمد بن زياد اللخمي وأمطرت أياماً إلا انها لم تكن بكميات تسهم في انتعاش الموسم الزراعي [1]، بينما استمر القحط سنة (274هـ/887م) بدون مطر والذي زاد الطين بلة سقوط الثلوج [2]، ولا يستبعد ان سقوط الثلوج أدى إلى نتائج كارثية لأنها عطلت البساتين والأشجار المثمرة.

وعندما تولى الأمير عبد الله (275–300هـ/888–912م) الإمارة في الأندلس كانت البلاد قد بلغت فيها الفتن الداخلية والمخاطر الخارجية أوجها [3]، ولا يستبعد ان يكون سبب كثرة الخروج على السلطة المركزية جاء نتيجة ما آلت اليها أحوال البلاد الاقتصادية من القحط والجوع وقد توالت على الأندلس سنوات عديدة من تلك المصائب، فيورد ابن الفرضي [4]، إلى ان سنوات القحط تكررت على البلاد وأن القاضي احمد بن عبد الله بن خالد صاحب الصلاة قد ولي صلاة الاستسقاء بالناس مرات عديدة ، وفي سنة (285هـ/898م) عمت البلاد الشدة من المجاعة التي اجتاحت غالبية مدن الأندلس وفقدت المواد الغذائية في الأسواق

---

(1) الخشني، محمد بن حارث، قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الابياري، بيروت، 1988، ص184 وص 205؛ النباهي، ابو الحسن عبد الله، تاريخ قضاة الأندلس، بيروت، 1983، ص19.

(2) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص119.

(3) ابن عبد ربه، احمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق احمد أمين وآخرون، القاهرة، 1965، ج4 ص497؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج1 ص14.

(4) تاريخ العلماء، ج1 ص35.

وارتفعت الأسعار ولا سيما الحنطة والشعير ولجسامة الآثار التي تركتها المجاعة في البلاد أصبحت روايات تناقلتها ألسنة الرواة وكتب المؤرخين[1].

اما المجاعة التي حلت بالأندلس سنة (297هـ/909م) فكانت معروفة ومشهورة لدى أهل الأندلس بسنة جوع جيان وفيها عمت المجاعة البلاد كافة ومات فيها خلق كثيرون ومنهم من توجه نحو المغرب المعروف بالعدوة وعبروا البحر من اجل البحث عن أرزاق تنقذهم من الهلاك والجوع [2]، فقد تحملت جيان والمدن التابعة لها الجوع ومن ثم صولات الحروب التي دارت بين القوات الأندلسية ضد الخارجين على القانون ولا سيما عمرو بن حفصون الذي استنزف الكثير من قدرات الدولة الأموية لطول مدة خروجه على السلطة المركزية والتي دامت ثلاثون سنة من عهد الأمير محمد حتى خمس سنوات من عصر عبد الرحمن الناصر وانتهت الحركة بوفاته سنة (305هـ/917م) [3].

وعند اعتلاء عبد الرحمن الناصر عرش الدولة الأموية سنة (300هـ/912م) دخلت البلاد مرحلة جديدة من حيث بدأت الدولة في الدفاع عن البلاد، ولَمْ شمل الأقاليم ومحاسبة الخارجين على القانون فبدء الناصر الخروج باتجاه المدن وإعادتها إلى حضيرة الدولة، وفي خضم هذه الأجواء العسكرية وحركة الجيوش في البلاد تعرضت البلاد ولا سيما قرطبة إلى قحط ومجاعة سنة (302هـ/914م) وامحل الناس وعم القحط قرطبة والمدن القريبة منها وغلت الأسعار وفقدت المواد الغذائية من الأسواق ولا سيما الحنطة وكانت المجاعة

---

(1) ابن حيان، حيان بن خلف، المقتبس، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي، بيروت، 1965، ص127، ابن عذاري، البيان، ج2 ص129.

(2) ابن حيان، الحجي، ص146.

(3) ابن حيان، حيان بن خلف، المقتبس، تحقيق انطونية، باريس، 1937، ص139-140؛ ابن حيان، حيان بن خلف، المقتبس، تحقيق شالميتا، مدريد 1979، ص 138؛ ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله، أعمال الاعلام، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، 1956، ص27؛ وينظر، عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، بيروت، 1988، ص264.

عامة شملت مناطق واسعة لذلك كانت تأثيرها مثيراً للمخاوف فبادر القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ/927م) صاحب الصلاة إلى دعوة الناس إلى صلاة الاستسقاء مرات عديدة وفي أيام مختلفة [1]، ودفعت المآسي إلى عزوف الناس من وراء المجاعات المتكررة إلى عدم احتراث الأراضي وتركت بوراً وخاصة المجاعة التي استمرت إلى سنة (303هـ/915م) واشتد القحط وأرتفعت الأسعار أكثر من ذي قبل وعمت الأوبئة ووصل قفيز القمح إلى اثني عشر دينار دراهم فضة وهلك اناس كثيرون [2]، في حين يذكر ابن عذاري [3]، ان سعر قفيز القمح بكيل سوق قرطبة كان بثلاثة دنانير وارتفع حتى وصل إلى أربعين دينار، مما دفع بالناصر إلى مساعدة الناس بتوزيع الصدقات على المساكين.

وكان للقحط المتكرر دور في إعاقة جهود الناصر العسكرية في تثبيت الأمن والاستقرار والقضاء على المتمردين كما حصل في سنة (314هـ /927م) عندما تعرض البلاد إلى قحط ومحل عام وأوقف الناصر الصائفه لهذه السنة لأسباب اقتصادية وطلب من صاحب الصلاة احمد بن بقي بن مخلد بالخروج وقيام صلاة استسقاء وأرسل إلى الكور بالقيام بالصلاة أيضاً فأرتفعت الأسعار وضاقت بالناس معاشهم وللشعراء دور في توثيقها في أدبياتهم ويقول الشاعر:

سحاب يمور الغيث منها وديمة   دماء العدى تهمي به وتمور [4]

وتكرر أيضاً سنة (317هـ/929م) احتباس الأمطار وساد القحط في البلاد وغلاء الأسعار [5] وأرسل الناصر كتباً إلى جميع العمال في المدن إلى إقامة

---

(1) ابن حيان، حيان بن خلف، المقتبس، تحقيق شالميتا، مدريد، 1979، ص 103؛ ابن عذاري، البيان، ج2 ص166.
(2) ابن حيان، شالميتا، ص124.
(3) المصدر نفسه، ج2، ص167.
(4) ابن حيان، شالميتا، ص203 و205؛ ابن عذاري، البيان، ج2 ص191 و ص193.
(5) ابن عذاري، البيان، ج2 ص199.

صلاة الاستسقاء[1] وثم عاد القحط إلى الأندلس سنة 324هـ ويوصف ابن حيان[2] انه لم يشهد الأندلس قحطاً اشد من هذه السنة.

اما تأخر الغيث في بداية الموسم الزراعي كان يدخل القلق في نفوس المزارعين كما حصل سنة (329هـ/940م) حيث عزف الفلاحون عن حراثة الأراضي وزراعتها واستمروا في صلاة الاستسقاء، ولم يكتفوا بهذا القدر بل ذهبوا إلى ابعد من ذلك حيث لجأوا إلى المنجمين لمعرفة أوقات المطر حيث تحدث لهم احد المنجمين وهو ابن عزرا المنجم وجماعة من أصحابه عن تأخر المطر ولكن الله سبحانه وتعالى كذب المنجمين حيث نزل الغيث في الليلة ذاتها بغزارة ثم هبت رياح باردة ونزل الثلج فبدئت الناس بالزراعة وانخفضت الأسعار، ولأبن عبد ربه شعر في ذلك فيقول:

وأنزل الغيث على راغب رحمته إذ قنط الراغب

قل لأبن عزرا ألسخيف الحجا زرى عليك الكوكب الثاقب [3]

بل ان الأمطار كانت تعرقل الكثير من الرحلات سواء كانت تجارية او رحلات علمية[4]، وتعرضت البلاد ما بين سنة (330هـ و 332هـ/941-943م) إلى سنوات قحط ومحل وفيها تولى الفقيه منذر بن سعيد البلوطي (355هـ/965م) القيام بصلاة الاستسقاء[5]، وما كاد المصلون في الطريق يصلون إلى دورهم حتى حتى نزل الغيث وطرد المحل[6]، وكذلك تعرضت البلاد سنة (335هـ/946م) إلى

---

(1) ابن حيان، شالميتا، ص250 وص 383.

(2) المصدر نفسه، ص476.

(3) ابن عبد ربه، الديوان، ص30-31.

(4) الحميدي، المصدر السابق، ص101، ابن عبد ربه، الديوان، ص70.

(5) ابن خاقان، مطمح الأنفس؛ ص249، الحميري، المصدر السابق، ص141 والنباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص70 و71.

(6) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2 ص142.

إلى قحط شديد ولاسيما مدينة قرطبة [1]، واستمر القحط يعود إلى بلاد الأندلس على سنوات متباعدة، وعندما تولى الحكم المستنصر (350–366هـ/961–976م) الحكم عمت البلاد قحط شديد خاصة مدينة قرطبة والأقاليم التابعة لها إلا ان الاستقرار الأمني والازدهار الحضاري كل هذه المقومات ساهمت في تخفيف عبء المجاعة وعدم الاكتراث إلى القحط لقدرة الدولة المالية ولم تكن هناك تأثيرات واضحة على الحالة المعاشية للناس[2]، وكذلك الحال نفسه في عهد محمد بن ابي عامر الذي حل القحط بالأندلس ولقدرة الدولة المالية ساهمت في تخفيف الجوع والقحط حيث اخرج ولده عبد الرحمن إلى مواصلة جهوده العسكرية وامر القاضي وصاحب الصلاة محمد بن يبقي بن زرب بالخروج إلى صلاة الاستسقاء فأجتمع الناس في مصلى الربض وغالباً ما تقام تلك الصلوات في مصلى الربض ولم يتم القاضي خطبته وصلاته حتى بللهم المطر فأستبشر الناس لاستجابة الله سبحانه وتعالى إلى دعواتهم[3].

2. الفيضانات والثلوج:

تعد بلاد الأندلس من البلدان الغنية بالموارد المائية ولا سيما الأنهار حيث تقطعها أربعون نهراً ومدينة سرقسطة وحدها تقع على خمسة انهار، فضلاً عن الينابيع والعيون التي تخرج من جبالها وأوديتها نتيجة لتساقط الثلوج على جبالها ولا سيما السلاسل الجبلية العالية التي لا تنقطع عنها الثلوج صيفاً وشتاءاً[4].

ومن الطبيعي ان تشكل الأمطار الغزيرة والثلوج إلى زيادة نسبة تدفق المياه إلى الأنهار وارتفاع منسوبها ونظراً لعدم وجود سدود ناظمة لحماية المدن من الفيضانات لذلك تعرضت مدن الأندلس إلى العديد منها، ففي سنة

(1) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص214.

(2) المصدر نفسه، ج2 ص236.

(3) ابن بسام، الذخيرة، ق 4 مج1، ص46، وينظر النباهي، المصدر السابق، ص79.

(4) الزهري، المصدر السابق، ص 80؛ الحميري، المصدر السابق، الصفحات 78و 112 و194؛ ابن الشباط، المصدر السابق، ص142.

(222هـ/836م) الذي عم الفيضانات بسبب الأمطار الغزيرة وأدى إلى تدفق المياه إلى مدينة قرطبة بشكل كبير حتى عرفت تلك السنة بـ عام السيل العظيم [1]، وفي سنة (235هـ/849م) تعرضت مدينة قرطبة واشبيلية إلى مد وارتفاع منسوب ماء نهر وادي الكبير الذي يمر فيهما وحملت الروافد التي تصب في النهر مياه إضافية مما أدى إلى فيضانات عارمة اجتاحت القرى والمدن التي تحيط بالنهر ولا سيما وادي شنيل من روافد نهر قرطبة مما تسبب في تدمير ست عشرة قرية من قرى اشبيلية، ودمرت وادي تاجة من أودية نهر قرطبة ثماني عشرة قرية وبدا الوادي من كثرة تدفق مياهها إلى نهر عرضه ثلاثين متراً، فضلاً عن تدمير الطرق والقناطر المقامة على الأنهر ولا سيما قنطرة استجة التي تدمرت منها حنيتن من أقواسها، وغرق فيها أيضاً أناس كثيرون وبهائم والأمتعة والحبوب، وكانت حدثا عظيماً تحدث الناس عنها سنوات طويلة [2]، ومما دفع بالأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/821 -852م) بعد هذه السيول وارتفاع مد نهر وادي الكبير إلى بناء الأرصفة على ضفاف النهر لمنع دخول المياه إلى أسواق المدينة وأزقتها[3].

رغم ان الفيضانات كانت لها آثاراً مدمرة إلا انها كانت على نطاق ضيق وعلى المدن القريبة من الأنهر والوديان، وآثاراً أخرى على الحملات العسكرية ولكن الصدف شاءت ان تكون فيضانات سنة (257هـ/870م) في مدينة تطيلة عاملاً مساعداً للجيش الأموي للقضاء على تمرد محمد بن لب الذي كان يحاصر مدينة سرية وهي من الحصون التي يتواجد فيها جند الإمارة وهي من الثغور الإسلامية الشمالية القريبة من قشتالة ولكن الفيضانات ساهمت في هروب محمد

---

(1) ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج2 ص7.

(2) ابن حيان، مكي، ص5؛ ابن الأثير، عز الدين علي الكامل في التاريخ، بيروت، 1967، ج5 ص285؛ ابن عذاري، البيان، ج2 ص89.

(3) فتح الأندلس، ص73.

بن لب ولم يتمكن من فتح مدينة سرية إلا ان المدينة تعرضت منشآتها المدنية إلى أضرار ولا سيما القناطر الموجودة فيها[1].

اما في عهد الأمير عبد الله ورغم الأوضاع السياسية المتردية والقحط والمتكرر على الأندلس فقد تعرضت إلى فيضانات عديدة ومنها سنة (288هـ/900م) وفيها جلب نهر وادي الكبير مد عظيم وارتفع منسوب المياه في النهر حتى غطت أقواس القنطرة ولشد تدفق المياه أدى إلى تحطم بعض أرجل القنطرة[2]، وكذلك تعرضت قرطبة إلى مد عظيم في مستوى ماء نهر وادي الكبير وانهار جزء من القنطرة [3]، وهي قديمة من الآثار المعروفة بالمدينة وتعد من المنشآت المدنية المهمة فيها [4]، اما في سنة (296هـ/ 908م) فقد عاد نهر قرطبة بمد وعّد من أمهات السيول الطامية من شدة آثارها على المدينة وأزقتها وطرقها[5].

على الرغم من الإجراءات التي تم اتخاذها من قبل الدولة الأموية في تحصين القناطر وعمل الأرصفة لحماية المدينة من الفيضانات إلا ان المدينة عادت وتعرضت إلى فيضانات مرة أخرى سنة (360هـ/970م) بسبب تعرض الأندلس إلى أمطار غزيرة مما أدى إلى تهدم قسم من قواعد القنطرة، لذلك عمد الحكم إلى تحصينها وأرسل البناءين والمهرة لتقوية الأرجل بالخشب والأوتاد من الحديد والصخور لتخفيف من سرعة جريان المياه تحت القنطرة وحماية أرجلها من الانجراف[6] واستمرت الأمطار تهطل بغزارة في السنوات (360هـ و 361هـ و362هـ و 363هـ/970م و 971م و 972م و 973م) وكانت تسبب هذه الأمطار إلى تعطيل صلاة العيد فضلاً عن عدم إفساح المجال للمزارعين من زراعة

---

(1) المصدر نفسه، ص328.
(2) ابن حيان، انطونية، 139.
(3) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص140.
(4) ابن الشباط، صلة السمط، ص142؛ أخبار مجموعة، ص25.
(5) ابن حيان، انطونية، ص144.
(6) ابن حيان، الحجي، ص64 وص 65.

أراضيهم وتعرضت المدينة أيضا إلى هبوب رياح شديدة وباردة ثم عادت وانقطعت الأمطار لفترة مما حل بالمدينة جليد اسود فاحرق البستانين ولا سيما الأشجار المثمرة[1]، وأدت الأمطار الغزيرة إلى ارتفاع منسوب المياه في نهر قرطبة سنة (363هـ/973م) حتى وصلت إلى سوق القصابين القريبة من النهر، وكذلك مد النهر بماءه في قرطبة سنة (364هـ/974م) فخرج من الرصيف إلى السوق ودخل الباب الجديد من جانب القنطرة حتى غرق فيها أناس كثيرون خاصة الذين حاولوا عبور النهر بالقوارب لانقطاع الطرق وإغلاق القنطرة بالمياه[2].

3. الأعاصير والعواصف:

سبب الموقع الجغرافي لشبه جزيرة الأندلس المآسي لأهل البلاد فوقوعها بين البحر المتوسط من جهة والمحيط الأطلسي من جهة أخرى وضع البلاد في مهب الرياح العاصفة وصاحبت هذه الأعاصير أمطاراً غزيرة ورعد وبرق فضلاً عن الصواعق التي صعقت أهل الأندلس من شدة أصواتها، وكانت المدن الساحلية هي الأولى في تلقي قوة الإعصار وتدميرها ففي سنة (261هـ/874م) توالت العواصف على الأندلس التي أدت إلى صعق الناس وهلعهم وبرقت السماء وأرعدت[3]، وكذلك دمرت العواصف التي هبت على الأندلس سنة (266هـ/879م) الكثير من القوارب والمراكب ومنها غرقت او عطبت، وغرق عدد

(1) المصدر نفسه، الصفحات، 73و 93 و100 و101 و107.

(2) المصدر نفسه، ص154 وص 209.

(3) ابن حيان، مكي، ص 353؛ الحميري، المصدر السابق، ص 2؛ وينظر ج. س. كولان، الأندلس ترجمة لجنة دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، 1980، ص61.

من البحارة والملاحين الذين كانوا على متن تلك المراكب [1]، ومن المعروف ان الدولة الأموية قد أقامت في السواحل مراكز لصناعة السفن وبناء أسطول بحري للدفاع عن الأندلس ضد المخاطر الخارجية ولا سيما ضد النورمان الذين كان لهم غارات عديدة على المدن الأندلسية ولاسيما اشبيلية[2].

وتركت العواصف آثاراً سلبية على أهل الأندلس وغالباً ما تعطل الأعمال في الأسواق او الرحلات التجارية وإلحاق خسائر بالمزارعين حيث تقطعت الأغصان وأسقطت الثمار بل قلعت الكثير من أشجار الزيتون [3]، وغالباً ما ترافقت هذه العواصف أمطار غزيرة فضلاً عن دوي الرعد وأضواء البرق كما حدث في قرطبة سنة (361هـ/874م)[4]، بينما كانت بعض تلك العواصف خالية من الأمطار بالرغم من الغيوم والرعد والبرق والصواعق إلا انها تركت قرطبة بدون أمطار بل استمرت العواصف الباردة حتى حلت بالمدينة جليد وبرد شديد مما نال من الأشجار فماتت الكثير من الأشجار المثمرة ولا سيما الكروم والتين، وفي منتصف شعبان من السنة ذاتها أي سنة (361هـ/874م) عادت الرياح العاصفة إلى قرطبة وترافقها الرعود والبروق القوية التي صعقت الناس بأصواتها[5]، وكذلك هبت الرياح والعواصف سنة (364هـ/877م) ورافقتها أمطار غزيرة ورعود وبروق مؤدياً إلى رفع مستوى نهر قرطبة ودخول مياه الأمطار إلى أزقة المدينة وشوارعها[6]، وإذا ما صادفت هذه الأجواء بداية الموسم الزراعي ولا سيما مع بدء الفلاحين بزراعة الأراضي فانها كانت تربك عملهم وتؤخره إلى أيام

---

(1) ابن حيان، مكي، ص399؛ وينظر، عبد العزيز سالم واحمد مختار العيادي، تاريخ البحرية الإسلامية، بيروت، 1969، ص152–160؛ وينظر عبد الرحمن علي الحجي، الحضارة الإسلامية في الأندلس، بيروت، 1969، ص46– 47.

(2) ابن حيان، مكي، ص312.

(3) ابن حيان، الحجي، ص154.

(4) المصدر نفسه، ص73.

(5) المصدر نفسه، ص100 و101.

(6) نفسه، ص209.

أكثر هدوءاً وصفاءاً وهطول الأمطار بغزارة لا يمكن للفلاح ان يعمل بأجواء غير ملائمة[1].

وأعاقت هذه الأعاصير والأجواء الماطرة الحملات العسكرية ولا سيما التي كانت تخرج إلى أمراء المدن المتمردين الذين استغلوا الظروف الجوية وصعوبة العمل العسكري فيها، وأفشلت هذه العواصف الحملة البحرية التي أرسلها محمد بن أبي عامر (366-392هـ/976-1001م) إلى جزيرة سردينيا بقيادة مجاهد بن عبد الله العامري بعد ان تمكن من دخول الجزيرة وأرسى السفن في ميناء من سواحل الجزيرة مما آثار مخاوف بعض الملاحين فحذروا القائد من مخاطر العواصف والرياح القوية، وحصل ما كانوا يخشونه إذ هبت عليهم عواصف شديدة ودمرت مراكبهم بين غريق وتحطيم وإعطاب ورمت الأمواج العالية بالمراكب بعيداً عن السواحل[2]، فالعواصف التي كانت تهب على الأندلس ترافقها أصوات عالية وصواعق فقد تعرضت مدينة بطليموس إلى هكذا صواعق ويروي ابن القرضي[3]، إلى ان مدينة بطليموس ضربتها صواعق مرعبة وإحداها ضربت ركن مجلس ابن مروان الجيليقي الذي كان يضمر السوء لأحد الفقهاء وهو يوسف بن سفيان القرشي وبعد هذه الصاعقة عفى عنه وصالحه.

ورغم الآثار المدمرة للعواصف والرياح الشديدة إلا ان أهل الأندلس استغلوها بشكل امثل حيث نصبوا رحى لطحن الحبوب تعمل على الرياح تطحن الحبوب عند هبوب الرياح ولا تعمل عند هدوئها وعرفت بالأندلس مدينة طركونة بهذه الرحى وهي من أعمال شعوب الأندلس القدامى[4].

4. الجراد:

---

(1) نفسه، ص145.

(2) الحميدي، المصدر السابق، ص353.

(3) تاريخ العلماء، ج2 ص202.

(4) الحميري، المصدر السابق، ص126.

ويعد غزو الجراد من الكوارث الخطيرة التي حلت بالأندلس لأنها كانت تأتي في مواسم الجفاف وتهاجم القرى والمدن وتقضي على كل شيء اخضر من البساتين والثمار التي كانت ملجأ الناس في السنوات القحط وقلة الحبوب فكانت سنة (207هـ/822م) من السنوات المشهورة في الأندلس لشدة أضرارها من حيث القحط ثم غزت موجات الجراد لتجتاح وتأكل الأخضر واليابس فوقعت في الأندلس مجاعة كبيرة ولا سيما مدينة قرطبة وثم انتقلت تلك الموجات إلى المدن الأخرى، مما دفع بالأمير عبد الرحمن الأوسط إلى إسعاف الناس من وطأة المجاعة وشرع بإطعام الفقراء والمساكين إلا ان هذه الإجراءات لم تكن فاعلة بسبب انتشار المجاعة في مدن الأندلس الأخرى بسبب وصول الجراد اليها، وأقيمت بقرطبة صلاة الاستسقاء بسبب شدة المجاعة والقحط والجراد الذي عم البلاد[1] وسادها الغلاء ونقص في المواد الغذائية، وكذلك امتناع الكثير من المدن والناس على عدم دفع الضرائب ولا سيما الخراج مما كان يدفع بالأمراء إلى إعفاء او تأجيل المستحقات من الخراج إلى أوقات الرخاء التي يرتاحون اليها[2].

وفي سنة (232هـ/846م) اجتمعت أضرار القحط على البلاد فضلاً عن الجراد الذي أوقع خسائر كبيرة في البساتين ولا سيما أشجار الكروم التي غزتها موجات من الجراد وخلفت البساتين وكأنها محترقة وآثار أخرى لحقت بالمواشي من هلاكات نتيجة انقراض المزروعات والبساتين بسبب الجراد [3]، وكانت مدينة لورقة أكثر المدن الأندلسية تعرضاً إلى الجراد لذلك لجأوا إلى خزن الحبوب والمواد الغذائية تحت الأرض وذُكر ان بإمكان أهل لورقة من خزن المواد الغذائية

---

(1) ابن حيان، مكي، ص93، ابن عذاري، البيان، ج2 ص81.
(2) ابن حيان، مكي، ص212 وص 172.
(3) نفسه، ص1، ابن عذاري، البيان، ج2 ص89.

عشرون عاماً من دون ان تصيبها شيء او يتغير طعمها [1]، بينما كانت تلجأ مدن أخرى إلى حفظ البلوط لسنوات القحط والشدة[2].

5. الأوبئة والأمراض:

نالت الأوبئة والأمراض من أهل الأندلس الكثير وخاصة إذا ما تزامن القحط مع الجوع او الفيضانات مع الأوبئة فكانت الخسائر بين الأرواح كبيرة، لأن المجاعة والقحط تؤدي إلى سوء تغذية بين الناس مما يهيئ الأجواء المناسبة لانتشار الأمراض وكذلك الفيضانات معروفة بكونها حاملة للأوبئة والأمراض وان الظروف الجوية الباردة مع القحط تعد من البيئة المناسبة لنمو الأوبئة والأمراض المعدية ولا سيما اجتياح بعض مناطق الأندلس بالجليد مما يقضي على المزروعات خاصة الأشجار المثمرة[3]، ولعل من ابرز موجات الأوبئة والأمراض التي رافقت القحط قبيل دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس فقد أصابت الأندلس هلاكات كبيرة بين الناس والحيوانات ويقول ابن عذاري (حتى كاد الخلق ان ينقرض منها)[4].

وهناك سنوات كثيرة تذكرها المصادر الأندلسية على ان البلاد أصابتها المجاعة ومات فيها خلق كثير من دون ذكر إلى ان الأوبئة منتشرة ولكن موت أعداد كبيرة من الناس في تلك السنوات تدل إلى ان البلاد مصابة بالأوبئة والأمراض ولكن المجاعة وقلة المواد الغذائية قد غلبت على رواياتهم كما حدث في السنوات (199هـ/814م) حيث مات أكثر الخلق جهداً، وكذلك ما أصاب

---

(1) العذري، ترصيع الاخبار، ص2؛ الحميري، المصدر السابق، ص172.

(2) الحميري، المصدر السابق، ص45.

(3) ابن حيان، الحجي، ص100 وص 101.

(4) البيان المغرب، ج2 ص37 وص 38، مجهول، فتح الأندلس، ص43.

الأندلس سنة (207هـ/822م) حيث كانت الخسائر بين الأرواح البشرية أعداد هائلة[1].

اما سنة (260هـ/873م) وسنة (285هـ/898م) فقد كانت الخسائر في أرواح الناس كبيرة من جراء الجوع وهنا لابد الإشارة إلى ان الخسائر الكبيرة لا تدل على انها جاءت نتيجة الجوع او القحط فقط بل لابد ان هناك أمراض خطيرة قد انتشرت بين الناس ولو كان بسبب الجوع لهاجرت إلى مناطق أخرى لم تتعرض إلى قحط لذلك لا يستبعد ان تكون الأمراض وراء فقدان الأعداد الكبيرة في النفوس[2]، وثم يروي ابن حيان في حوادث سنة (297هـ/909م) إلى موت أكثر الخلق في هذه السنة من المجاعة الشديدة التي أصابت الأندلس مما يوحي إلى ان الأمراض كانت وراء موت الأعداد الكبيرة بين صفوف البشر[3].

اما المجاعة التي وقعت سنة (303هـ/915م) فقد شبهت بمجاعة سنة (260هـ/873م) لكثرة الأموات والمجاعة الشديدة، وكان الوباء عاماً أصاب أهل الأندلس حتى صعب على الناس دفن موتاهم بسبب كثرة أعدادها لذلك شرع الناصر لدين الله (300–350هـ/912–961م) إلى إسعاف الناس وتقديم الصدقات لهم حتى دفع بالناس إلى ترك بيوتهم والجلاء إلى نواحي أخرى لم تصبها الأوبئة والمجاعة[4].

ولعل من ابرز الأوبئة التي عرفتها الأندلس وباء الطاعون الذي اجتاح البلاد ومدنها سنة (401هـ/1010م) فضلاً عن مالت اليها من الظروف السياسية المعقدة من فتن وصراعات بين الولاة على النفوذ والمصالح الشخصية وكان من

---

(1) ابن عذاري، البيان، ج2 ص73 وص 81.

(2) ابن حيان، مكي، ص343، ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص129.

(3) ابن حيان، انطونية، ص146.

(4) ابن حيان، شالميتا، ص109 وص 124، ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص167.

ابرز الشخصيات التي توفي في هذا الوباء ابي بكر شقيق ابن حزم الأندلسي وهو ابن اثنين وعشرين سنة فضلاً عن موت آخرين من الأندلسيين(1).

ولم يكن أمام الأندلسيين سوى اللجوء إلى الأدوية المتوفرة لديهم المكونة من الأعشاب والأزهار والأصناف الأخرى من العقاقير المشهورة في الأندلس ولا سيما مدينة قبرة المعروفة بضروب هذه الأدوية لعلاج الأمراض (2) كذلك اللجوء إلى وسائل أخرى مثل العلاج بالينابيع الخاصة لعلاج الأمراض المعروفة ومنها مدينة بلى التي فيها عين ماء بارد يشفي الأمراض والأوجاع لكل من استحم فيها(3)، وهناك ينابيع أخرى ساخنة لعلاج أمراض الحصو الكلى وينابيع غريبة ساخنة تسودها الطحلب وحين يبدأ الإنسان بالصراخ تبدأ العين بالغليان وتزول عليها الطحالب وتستخدم هذه العيون لاستخدامات مختلفة وعلاج الأمراض(4).

6. الـزلازل:

وكانت للزلازل نصيب في تدمير مدن الأندلس وإلحاق الأذى بالناس ولعل من ابرز الزلازل التي ضربت الأندلس سنة (332هـ/943م) التي هزت العاصمة قرطبة ووصفها ابن عذاري بأنها كانت عظيمة (5)، وعادت وضرب زلزال آخر مدينة قرطبة سنة (364هـ/974م) وبعد خروج الناس من صلاة الظهر ويبدو انه كان قوياً بحيث أحست بها الأقاليم التابعة إلى قرطبة في نفس الوقت وكذلك الأقاليم الأخرى أحست بهذا الزلزال بدرجات متفاوتة ولمدة قصيرة (6)، وتعرض

---

(1) ابن حزم، علي بن احمد، طوق الحمامة، تحقيق صلاح الدين القاسمي، بغداد، 1986، ص215.
(2) الحميري، المصدر السابق، ص149.
(3) العذري، المصدر السابق، ص9.
(4) الحميري، المصدر السابق، ص194.
(5) البيان المغرب، ج2 ص211.
(6) ابن حيان، الحجي، ص202.

مدن أخرى في سنوات مختلفة إلى هدم الدور ومنائر المساجد من دون ان يعزى سبب الدمار إلى الزلازل ولا يستبعد ان يكون السبب في ذلك الزلازل ولكن على درجات واطئة لم يحسوا بها أهل البلد وكذلك هدم تلك المنابر لم يكن بفعل فاعل لذلك يبدو جلياً ان السبب وراء ذلك زلزال بسيط ذو خسائر محدودة [1]، لأن هناك أحداث مشابهة ولكن بعد سنوات من نطاق البحث حيث تعرضت مدينة تدمير سنة (440هـ/1048م) إلى زلزال مدمر تهدمت فيه الدور والمباني العالية وانهدم جامع اريولة وصومعته وانشقت الأرض واختفت عيون وينابيع الماء، واستمرت الزلازل نحو عام ولفترات متقطعة ولعدة أيام لكل هزة وشملت الهزة مناطق كثيرة من إقليم تدمير [2].

7. الكسوف والخسوف:

عرف الأندلسيون بالمعرفة في علوم الفلك والتنجيم ومراقبة حركة الكواكب وغالباً ما كانوا يستخدمون تلك العلوم في حياتهم اليومية وكذلك نجد لجوءهم إلى المنجمين لمعرفة أوقات المطر وقراءة الطالع [3]، ولذلك كانت حركات الشمس والقمر جزء من عملهم في مراقبة الكواكب والنجوم ولم تكن ظاهرتا الكسوف والخسوف من الظواهر المقلقة او الخطيرة بل كانوا يخرجون إلى المساجد لإقامة صلاة الآيات الشرعية التي تفرض على المسلمين لإقامة هذه الصلوات عند ظهور بعض الآيات في الأرض او السماء، ويروى إلى ان صلاة الخسوف أقيمت في قرطبة سنة (218هـ/833م) وتولى صلاتها القاضي يحيى بن معمر في مسجد ابي عثمان بقرطبة [4]، بينما وجدنا عند الخشني ان يحيى بن معمر اقام صلاة الكسوف ونستبعد ان يكون كسوفاً لأن الرواية التي نقلها ابن حيان نقلاً عن

(1) ابن حيان، مكي، ص327.

(2) العذري، ترصيع الاخبار، ص8.

(3) ابن عبد ربه، الديوان، ص30.

(4) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2 ص176، ابن حيان، مكي، ص57.

ابن حارث وعن ابن الفرضي تؤكد إلى ان الخسوف كان قد حدث في قرطبة سنة (218هـ/833م) [1].

اما كسوف الشمس فقد حدث عدة مرات بالأندلس ففي السنة (290هـ/902م) كسفت الشمس بقرطبة يوم الأربعاء ليلة بقيت من ذي الحجة، وفي سنة (299هـ/911م) كسفت الشمس مرة أخرى وكان الكسوف كلياً حيث ظهرت نجوم السماء للعيان وانتشر الظلام لنصف ساعة حتى دفع بالناس التوجه إلى المساجد ظنا منهم إلى ان صلاة المغرب قد حلت إلا ان الشمس ظهرت مرة أخرى فأدرك الناس الكسوف[2].

8. حركة الأجرام السماوية:

واهتم الأندلسيون لا سيما العلماء منهم برصد حركات الشهب والنيازك والأجرام السماوية الأخرى التي كانت تتحرك في سماء الأندلس، ولم تكن غريبة عليهم لمعرفتهم لتلك الظواهر، وانعكست على النصوص التي تعالج تلك الحركات وهي قليلة في المصادر التي اعتمدت في نطاق البحث مما يدل على ان تأثيراتها كانت محدودة على المجتمع، ويذكر ابن حيان سنة (322هـ/933م) انه كانت هناك ترتيب وظهور غير معتاد للنجوم في السماء حيث تمركزت واجتمعت في وسط السماء وانحرفت من الشرق إلى المغرب وبالعكس حتى أصبحت منظراً وآية للناظرين[3]، بينما كانت سنة (330هـ/ 941م) أكثر حركة لتلك الأجرام السماوية حيث شوهد في قرطبة من الأفق الغربي طلوع كوكب مذنب قرب العقرب، وفي نفس السنة وفي شعبان يوم الخميس بدت في السماء جمرة وشعاع ناشب من حركة نيزك ويشع شعاعاً شديداً وبدت الأشعة مقاربة لأشعة الشمس وعند الصباح

---

(1) قضاة قرطبة، ص 105، وللمقارنة ينظر ابن الفرضي، تاريخ ج 2 ص 176 وابن حيان، مكي، ص57.

(2) ابن حيان، انطونية، ص140 وص 147.

(3) ابن حيان، شالميتا، ص347.

اختفت تلك الجمرة مع اشراقة الشمس [1]، وبلا شك كانت حركات النجوم والأجرام السماوية التي وقعت بالأندلس مثيرة لاهتمام الباحثين والعاملين في مجال الفلك والنجوم لدراستها والاعتماد عليها في معرفة مسار تلك الحركات وتطبيقاتها في حياتهم اليومية كمراقبة الهلال لمعرفة مواقيت العبادات.

(1) المصدر نفسه، ص473 وص 479.

Natural Phenomena and Disasters in Andalus and Their Impact on Society during the Ommiad Period (138-422A.H. / 755-1030A.D.)

Dr. Khaz'al Yaseen Mustafa *

Abstract

This paper aims at studying natural phenomena and disasters in Andalus and their impact on society in particular the negative ones like poverty and shortage of food during the Ommaid period. This condition so greatly affected on the society that it leads forced a people to die because of shortage of food and diseases.

Another aim is to study earthquakes and the unusual movement of plants which highly frightened people that it remained in the memory of historians.

* Dept. of History/ College of Arts/ University of Mosul.

1430هـ/2009م